تراثيات

مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث

فى هذا العدد

افتتاحية العدد	**رئيس التحرير**	٥
بحوث ودراسات :		
– معًا نتكامل لتعزيز هويتنا وتراثنا ولغتنا القومية	أ . د . وفاء كامل فايد	٩
– رأيٌ في اللحنِ والتصحيفِ والخطأِ اللغوي	د . أحمد عبد الباسط	٢٣
– اسم الآلة في ضوء كتاب «المناظر» للحسن بن الهيثم	أ . محمد أبو العز عبده	٣٩
– خَالِد بن جَمِيْل بين التحريف والتصحيح	أ . أحمد الصغير محمد	٦١
– البخاري في مصر (صفحات من التاريخ الثقافي للجامع الصحيح من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن التاسع الهجري)	د . حسام أحمد عبدالظاهر	٨٣
عروض ونقد :		
– نقطة نور في الظلام: نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية	أ . د . خالد فهمي	١٣١
– رؤية نقدية لتحقيق كتاب: (ماهية الأثر الذي يبدو في وجه القمر، لابن الهيثم)	د . شريف علي الأنصاري	١٥٣
الكشاف التحليلي لمجلة تراثيات فى عشرين عامًا :		
– الكشاف التحليلي لمجلة تراثيات فى عشرين عامًا	إعداد د . حسام عبدالظاهر	١٧١

هيئة التحرير

رئيس مجلس الإدارة
أ . د . أسامة طلعت
رئيس الإدارة المركزية للمراكزالعلمية
د . أشرف قادوس
رئيس التحرير
أ . د . إبراهيم الهدهد
مدير التحرير
أحمد عبدالستار
سكرتير التحرير
د . نورا عبدالعظيم

مستشارو التحرير

إبراهيم شبوح
(تونس)
أحمد شوقى بنبين
(المغرب)
أسامه ناصر النقشبندى
(العراق)
رضوان السيد
(لبنان)
فيصل الحفيان
(معهد المخطوطات العربية)
يحيى محمود بن جنيد
(السعودية)

دار الكتب والوثائق القومية

المراسلات
مركز تحقيق التراث - دار الكتب والوثائق القومية
كورنيش النيل- رملة بولاق - القاهرة
ت : ٥٧٥١٠٨٦ - فاكس : ٥٧٨٩٦٧٨
E-mail:scenlers@darelkotob.org

مدير المطبعة
محمود يونس سيد

افتتاحية العدد

الحمد لله على نعمة التوفيق، وبعد

ففي عالمنا الرقمي، يقاس كل شيء بالأرقام، وتراثنا العربي الإسلامي مُوزَّع في تسعين مكانًا من العالم، وقد اجتهدتْ جهات ومؤسسات في عالمنا لجمع هذا التراث المتنوع تنوعًا لا نظير له في التراث العالمي، حتى ذكروا أن المستهدَف مليار مخطوط من حيث الكم، أما من حيث الزمن فتراثنا العربي الإسلامي عمره أكثر من اثني عشر قرنًا، أما من حيث الكيف، فهو متنوِّع تنوعًا ثريًا، إذ توجد آلاف المخطوطات في علم الطب، حتى شمل ذلك مخطوطات خاصة بالعين مثلا، وكذلك في علم الصناعة (الكيمياء) وفي علوم الصيدلة والفلك، والرياضيات والهندسة وعلوم الشريعة، وعلوم الحقيقة، وعلوم أصول الدين، وعلوم العربية، وباختصار شديد شمل التراثُ العربي بملايين مخطوطاته علوم العقل والنقل وعلوم الوسائل، وعلوم المقاصد، وعلوم الآلة، والعلوم الحياتية والعلوم التطبيقية، بما يشهد للأمة بالإسهام الحضاري، بل قياد زمامها، في قرون طوال، وهذا العدد من مجلة تراثيات تَنوَّع كذلك في موضوعاته تَنوُّعَ هذا التراث، وقد ضَمَّ سبعة أبحاث جاءت على هذا النحو:

ـ معًا نتكامل لتعزيز هويتنا وتراثنا ولغتنا القومية: للأستاذة الدكتورة وفاء كامل فايد، وهو حديث ذو شجون عن وعاء هذا التراث العظيم، والبحثُ كاشف عن مهمة اللغة في حفظ الوشائج الاجتماعية، وضرورتها في وحدة مقومات الشعوب، ودور اللغة في نقل المعرفة، وغير ذلك من العناصر الماتعة.

ـ رأي في اللحن والتصحيف والخطأ اللغوي: بيراع الدكتور أحمد عبد الباسط، وهو بحث بديع يؤسس لتاريخ القضية في سياقها التاريخي، وفيه من التدقيق والمثاقفة في الرأي، ووضوح شخصية الباحث ما فيه.

ـ اسم الآلة: للباحث المتقن الأستاذ محمد أبي العز، وهو يعرض لضبط المصطلح، ثم عرض لاسم الآلة بكل صنوفه، ثم الآلة، ثم الأداة.

ـ خالد بن جميل بين التحريف والتصحيح: للباحث الأستاذ أحمد الصغير محمد، وهو بحث طريف جديد.

ـ البخاري في مصر: للباحث الدقيق الدكتور حسام عبد الظاهر، وهو يرصد حركة صحيح البخاري في مصر من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن التاسع الهجري،

وقراءاته ومجالسه في مصر بما يكشف عن عناية المصريين بأصحِّ كتاب بعد كتاب الله.

ـ نقطة نور في الظلام: للعالم الخِرِّيت الأستاذ الدكتور خالد فهمي، والبحث يحدو بنا نحو شعاع نور لمعجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، مراجعة علمية نقدية.

ـ رؤية نقدية لتحقيق كتاب (ماهية الأثر الذي يبدو في وجه القمر) لابن الهيثم: للباحث الدكتور شريف علي الأنصاري.

وقد أرفقنا مع هذا العدد كشافًا تحليليًا لمجلة تراثيات في عشرين عامًا أعده الباحث المجيد الدكتور حسام عبدالظاهر نفع الله به.

وكلها بحوث جيدة تستحق منك عزيزي القارئ بذل المجهود في قراءتها، وفاء بحق ما بُذل في صنعتها، والحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

عروض ونقد

رؤية نقدية لتحقيق كتاب:

(ماهية الأثر الذي يبدو في وجه القمر) لابن الهيثم

د. شريف علي الأنصاري(*)

ظل التراثُ العربيُّ العلمي المخطوط حقبة طويلة من الزمن لم ينل حظه من الدراسة والاعتناء به فهرسةً وتحقيقًا ودراساتٍ تتعلق به، وذلك بخلاف تراث علوم اللغة والعلوم الشرعية الذي حظي باهتمام- إلى حدٍ ما- من قِبَل رجال الدين وعلماء اللُّغة؛ وذلك لشعورهم باشتداد حركات الاستشراق على الحضارة العربية الإسلامية والدين الإسلامي واللغة العربية، بينما فطن المستشرقون إلى أهمية التراث العربي عامة والتراث العلمي خاصة، فاخذوا يتناولونه بطرق شرعية حينًا، وطرق غير شرعية أحيانًا كثيرة، في حين بقي العرب والمسلمون ينتظرون ما تجود به عقول المستشرقين، وتخطه أسنة أقلامهم.

حقيقةً يجب أن نقر بها أن هناك بعض المستشرقين - وهم قلة - أنصفوا الحضارة العربية الإسلامية، وكذلك أنصفوا العلماء العرب والمسلمين، وأشادوا بإسهاماتهم العلمية في العديد من المؤلفات، وفي العديد من المحافل العلمية. بينما جاءت آراء كثيرٍ من المستشرقين مجحفة بخصوص هؤلاء العلماء العرب والمسلمين، يهمشون إسهاماتهم حينًا، ويغضون النظر عنها، وينسبونها إليهم أحيانًا أخرى.

ومن ثم وجب على شباب الباحثين من العرب والمسلمين أن يتناولوا إسهامات العلماء العرب والمسلمين العلمية بالبحث والدراسة، في محاولة جادة لرد الحقوق إلى أصحابها، وحتى نكون خير خلف لخير سلف، ونكون قدوة صالحة للأجيال القادمة من أبناء العرب والمسلمين. ومن هذه المحاولات التي نطالب بها دراسة إسهامات العلماء العرب والمسلمين، وتناول تراثهم العربي المخطوط؛ فهرسةً وتحقيقًا ونشرًا علميًّا يليق بهؤلاء العلماء، ومحاولة تحويل التراث العربي المخطوط من التثقيف إلى المثاقفة؛ أي من محاولة تثقيف الذات إلى محاولة مثاقفة الآخر، ومن محاولة الوعي بالذات إلى مخاطبة الآخر، حتى يرانا الآخر ويعلم ما تحوي هذه المخطوطات والكنوز التراثية من معارف وعلوم بداخلها.

(*) كبير باحثين بمركز المخطوطات ـ مكتبة الإسكندرية.

ولقد كانت هناك عدة محاولات يقوم بها المحقق بعد تحقيق كتابه على الوجه الأمثل، مستوفيًا أساسيات التحقيق، يدفع به هو أو يشرع أحد المترجمين ممن عُنِيَ بهذا الجانب وتخصص فيه، إلى تناول النص المحقق بترجمته، وهي محاولة جادة ورائعة لمخاطبة الآخر بلغته، لكن شريطة أن يستوفي المحقق جميع جوانب النص المحقق، كما ذكرت آنفًا. وهناك أمثلة كثيرة نذكر منها- على سبيل المثال لا الحصر- ما يلي:

١- كتاب (العشر مقالات في العين)، المنسوب لحنين بن إسحاق، تحقيق وترجمة: د. ماكس مايرهوف[١].

٢ - كتاب (الزيج الكبير الحاكمي)، لابن يونس، نشره وقدم له المستشرق الفرنسي (Saussin)[٢].

٣ - كتاب (القانون المسعودي)، لأبي ريحان البيروني[٣].

والنص الذي بين أيدينا هو محاولة من هذا النوع، شرع فيه المحقق أستاذي الأستاذ الدكتور يوسف زيدان بتحقيق النص- كما زعم- وتُرجِمَ إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، ووضع نسخة (Faxmaily) طبق الأصل من متن المخطوطة، في محاولة لمخاطبة الآخر بلغاتهم، لكن جاءت هذه المحاولة غير موفقة؛ وذلك لأن محقق النص لم يلتزم بقواعد التحقيق، وهو ما سنوضحه بعد قليل.

وليس المقصود من هذا البحث إبراز الجوانب السلبية في هذا التحقيق، فجميعنا بشر، والكمال لله وحده عز وجل، ولكن المقصود هو محاولة استكمال ما نقص من هذا العمل في بعض جوانبه.

أولاً - وصف الكتاب المطبوع

١ - طبع النص المحقق في طبعة أنيقة على ورق فاخر مصقول، متعدد اللغات، فلقد جاء باللغة العربية، لغة الحضارة العربية الإسلامية، ومترجم إلى اللغات: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية.

٢ - يضم الكتاب تصديرًا، نُسِب اسمًا إلى مدير المكتبة أ.د. إسماعيل سراج الدين، وفعلاً ومعنًى ومضمونًا إلى د. يوسف زيدان محقق الكتاب.

٣ - جاء النص العربي في ٥٦ صفحة؛ يضم التصدير والمقدمة والنص المحقق،

(١) المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٨ م.
(٢) طُبِعَ في باريس سنة ١٨٠٤ م.
(٣) طُبِعَ في مطبعة حيدر آباد الهند.

وجاء النص المترجم إلى الإنجليزية في ٢٦ صفحة، ١ إلى ٢٦، ترجمة أ.د. إسماعيل سراج الدين.

جاء النص المترجم إلى الفرنسية في ٢٣ صفحة، ٢٧ إلى ٥٠ ترجمة أ.د. محمد علي الكردي.

جاء النص المترجم إلى الألمانية في ٢٤ صفحة، ٥١ إلى ٧٥ ترجمة كارل شوي.

ومن ثم يكون عدد صفحات الكتاب ١٢٩ صفحة، الناشر مكتبة الإسكندرية، مطبعة مودرن.

٤ - ورد العنوان على الغلاف:

ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر، لابن الهيثم، تقديم: د.إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية، تحقيق: د. يوسف زيدان، مدير إدارتي المخطوطات والتزويد، الإسكندرية ٢٠٠٢ م.

ومن اللافت للنظر اختلاف العنوان، فإذا ما ورد العنوان الصحيح الذي اعتمده المحقق ووثقه على أنه عنوان منضبط، هو: (مقالة في ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر)، إلا أن العنوان على الغلاف جاء مختصرًا: (ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر)، لابن الهيثم، فلماذا لجأ المحقق للاختصار في العنوان الخارجي؟.

ثانيًا - أهمية مقالة ابن الهيثم

يذكر د. زيني الحازمي أنه: «على الرغم من صعوبة الاعتماد على نسخة واحدة بُغْيَةَ نشرها ودراستها دراسة وافية؛ إلا أن النص الذي بين أيدينا يحمل في طياته أهمية تكمن في أمرين، هما:

الأول: أنها أول عمل علميٍّ يتناول موضوع الأثر الذي يشاهد في وجه القمر، إذ لم يجد الباحث- بحسب ما توفر لديه من معلومات- أن أحدًا قبل ابن الهيثم أو بعده تصدى لهذا الموضوع في عمل علمي مستقل على النحو الذي قام به ابن الهيثم.

الثاني: أن هذه المقالة- المتواضعة في عدد أوراقها، الطريفة في موضوعها- تقدم نموذجًا لمنهجية التفكير العلمي عند ابن الهيثم، وتؤكد التزامه بالمنهج العلمي الرصين الذي ما فتئ يلتزم به في كل أعماله العلمية التي وصلت إلينا»[1].

(١) التفكير العلمي عند ابن الهيثم من خلال مقالته: «ماهية الأثر الذي في وجه القمر»، إعداد: د/ زيني بن طلال بن حامد الحازمي، ص ٢٣٧ .

وإضافة إلى ما سبق، أذكر ما يلي:

ثالثًا – تعكس المعارف والآراء العلمية التي ذكرها ابن الهيثم في هذه المقالة فهمه العميق، ليس لعلم الفلك فحسب، بل أيضًا لعلمه بعلم المناظر والانعكاس والجيولوجيا وغيرها من العلوم والمعارف الأخرى المتعلقة بموضوع المقالة.

رابعًا – تعكس المقالة الجوانب الشخصية لابن الهيثم؛ حيث تُظهر احترامه للعلماء الذين أورد آراءَهم، فهو يذكر الآراء دون نسبة هذه الآراء لأصحابها؛ وذلك احترامًا لشخوصهم.

خامسًا – على الرَّغم من عدم وجود مثل هذه التلسكوبات الفلكية المتعارف عليها حاليًا؛ إلا أن آراء ابن الهيثم في ما أورده في مقالته تعد فروضًا عقلية منطقية مقبولة إلى حَدٍّ كبير.

سادسًا – شغل القمر بال جميع العرب ومخيلتهم، فكما استدل به السائرون في الصحراء على معرفة جهة مسيرهم، وكما تغزل الشعراء ووصفوا محبوباتهم بالقمر وبمراحله المختلفة، وهرع العامة في بعض البلدان إلى التصفيق والغناء له عندما يُحجَب ضوؤه، وجاء الإسلام وجعل صلاة الخسوف للقمر سنة – شرع ابن الهيثم يتناوله من الجانب العلميِّ، وأظن أنه لم يسبق إلى ذلك إلا ببعض الآراء المفردة على (حد علم الباحث).

سابعًا – ذكر ابن الهيثم العديد من مؤلفاته، ومنها:

أ- مقالة في ضوء القمر .

ب- في أضواء الكواكب .

ج- كتاب المناظر .

ثالثًا – ملاحظات على النص المحقق

١ – من الملاحظ أن تصدير الكتاب الذي جاء للأستاذ الدكتور إسماعيل سراج الدين ليس من أسلوبه ولا تأليفه، بل هو أسلوب واضح أن كاتبه له دُربة ومراس ومؤلفات في التراث العربي، ومن الواضح أنه أراد أن يؤكد ذلك فتحدث أنه ينتوي عمل مشروع تراثي كامل، وذكر عدة مؤلفات أخرى مثل: مقالةٌ في النقرس، لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي، المقدمةُ في التصوف، لأبي عبد الرحمن السلمي، وجميعها للدكتور يوسف زيدان، والمدقق للأسلوب يجد أنه لم يختلف عن مُقَدِّمة الكتاب، مما جعلني أجزم أن

كاتب التصدير هو نفسه كاتب مقدمة الكتاب، وهو الدكتور يوسف زيدان.

٢ - من الأوجه السلبية للمحقق افتقاده للتوثيق والدقة والأمانة العلميّة؛ فنجده يقول:

«ذكره صاعدُ الأندلسي في كتابه (طبقات الأمم) ضمن من اشتهروا بأحكام الفلسفة وعلم حركات النجوم وهيئة العالم.

وقال عنه القفطي: إنه صاحبُ التصانيف والتآليف المذكورة في علم الهندسة، كان عالمًا بهذا الشأن، مُتقنًا له، متفنِّنًا فيه، قيِّمًا بغوامضه ومعانيه، مُشاركًا في علوم الأوائل.

ولقَّبه البيهقي ببطليموس الثاني؛ لأنه كان تِلو بطليموس في العلوم الرياضية والمقولات، وتصانيفُه أكثر من أن تُحصى.

وفي كتبه[١] (عيون الأنباء) يشهد ابن أبي أصيبعة، أن ابن الهيثم: لم يماثله أحدٌ من أهل زمانه في العلم الرياضي، ولا يقرب منه أحد.

كما اعترف بفضله المستشرقون المحدثون... فهو عند دي بور: رَجلٌ من أعظم الرياضيين والطبيعيين في العصور الوسطى. ويقول عنه (H suter) في المقالة التي كتبها بـ (دائرة المعارف الإسلامية): ابنُ الهيثم كان من أهم العلماءِ العربِ في الرياضيّاتِ والطبيعيات... أما جورج سارتون، فيصفه بأنه: أكبرُ عالم طبيعيٍّ مسلمٍ، وواحدٌ من أكبر المشتغلين بعلم المناظر في جميع الأزمان»[٢].

٣ - اعتمد المحقق على إيراد ترجمته من عددٍ من كتب التراجم، مبتدئًا بترجمة ابن القفطي في كتابه: (إخبار العلماء بأخبار الحكماء)، ثم الترجمة الثانية للشهرزوري: (نزهة الأرواح وروضة الأفراح)، ثم الترجمة المستفيضة الأخيرة لابن أبي أصيبعة: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، وإذا كانت هذه الترجمة هي الترجمة المستفيضة على حسب دراستها، فلقد ذُكِرَ فيها ترجمة عن حياته ومعظم مؤلفاته، فلماذا أورد المحقق الترجمتين الأوليين؟! خاصة أنه أوردهما دون تعقيب، كما أنه قد عقد العزم في داخله

(١) خطأ مطبعي وصوابها: كتاب.

(٢) ذكر المحقق في الهامش: راجع تلك (الشهادات) التي سجَّلها مؤرِّخونا القُدامى والمستشرقون المعاصرون عن شخصية ابن الهيثم فيما جمعه د. عبد الرحمن مرحبا، في كتابه: الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، ص ٣٤١ وما بعدها. قلت: إلا أن المحقق لم يشر إلى أن هذا النص منقول عن: كتاب فيلسوف العرب والمعلم الثاني: تأليف مصطفى عبد الرازق باشا، ص ١٠٤، وكان حَرِيٌّ به أن يفعل ذلك!.

على ألا يجهد نفسه في تحقيق الكتاب وصاحبه.

وإذا كان الدكتور عبد الحميد صبرة قام بدراسة مستفيضة تحدث عنها المحقق فقال: «وقد قام الدكتور عبد الحميد صبرَهَ بدراسة قوائم مؤلَّفات ابن الهيثم البديع التي ذكرها ابن أبي أصيبعة، ودوَّن عليها عديدًا من الملاحظات الدقيقة، وأثار بعض التساؤلات بصددها؛ وذلك في معرض تقديمه للنشرة المحقَّقة (الممتازة) التي قام بها لكتاب ابن الهيثم (المناظر)»[١].

ولكن يتبادر إلى ذهن القارئ البسيط سؤال: إذا كان الفضل للدكتور عبد الحميد صبرة في دراسة قائمة مؤلفاته التي أوردها ابن أبي أصيبعة فلماذا لم يوفر المحقق الورق والوريق على نفسه والقارئ، ويذكر الإحالة للدراسة؟ كما فعل في نهاية ترجمة ابن أبي أصيبعة، وعلى القارىء الرجوع إلى دراسة د. عبد الحميد صبرة المستفيضة المنقولة عن ابن أبي أصيبعة، ويطلع بنفسه على الدراسة التي وضعها هو.

(٤) لم يتوقف المحقق عند هذا الحد، بل ذكر:

«ووفقًا للقوائم السابقة، وملاحظات الدكتور د. عبد الحميد صبرة عليها، فإن ابن الهيثم الذي تنوعت أعماله بين الفلسفة والرياضيات والطبيعيات، ترك ست عشرة مقالةً وكتابًا في البصريات، هي:

- تلخيص علم المناظر من كتابي: إقليدس، وبطلميوس
- معاني المقالة الأولى المفقودة من كتاب بطلميوس.
- مقالةٌ في المرايا المحرقة مفردة عما ذكر في تلخيص كتابي: إقليدس، وبطلميوس في المناظر.
- مقالةٌ في جوهر البصر، وكيفية وقوع الإبصار به.
- كتابُ المناظر، سبع مقالات.
- مقالةٌ في ضوء القمر.
- مقالةٌ في قوس قزح والهالة.
- مقالةٌ في رؤية الكواكب.

(١) ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر، ابن الهيثم، ص٢٥، وأحال المحقق القارئ إلى كتاب المناظر؛ ابن الهيثم، المقدمة ص ٢٥ وما بعدها.

- مقالةٌ في المرايا المحرقة بالدوائر.
- مقالةٌ في المرايا المحرقة بالقطوع.
- مقالةٌ في المناظر على طريقة بطلميوس.
- مقالةٌ في كيفية الإظلال.
- مقالةٌ في أضواء الكواكب.
- مقالةٌ في الضوء.
- مقالةٌ في الكرة المحرقة.
- مقالةٌ في صورة الكسوف.
- مقالةٌ في الأثر الذي على وجه القمر. (وهي المقالة التي ننشرها هنا)[١].

لم يذكر المحقق أية معلومة عن الست عشرة مقالةً أو كتابًا! فلم يذكر إذا ما كانت هذه المؤلفات موجودة أم مفقودة؟!، وإذا كانت موجودة لم يذكر إذا كانت محققة أم ما زالت مخطوطة؟ وإذا كانت محققة لم يذكر بيانات نشرها، وإذا كانت مخطوطة لم يذكر أماكن نسخها، حتى يمكن أن يتناولها الباحثون بالدراسة والتحقيق.

٥ - خلط ابن الهيثم بين كسوف الشمس وخسوف القمر، فهل كان ذلك عن عمد أم أنه اعتبر أن اللفظين مترادفان، واستخدم الكسوف للقمر بشكل عادي، ومن الملاحظ أن المحقق لم يمعن النظر ولم يشر لذلك بل اكتفى بذكر ما يلي: «جرت العادة أن يقال: خسوف القمر وكسوف الشمس»[٢].

٦ - لم يقدِّم المحقق - أطال الله في عمره ووفقه في عمله - وصفًا ماديًّا للمخطوط موضوع التحقيق على ما هو متعارف عليه في أصول التحقيق العلمي؛ فلم يذكر سوى ما يلي: «ومخطوطةُ الرسالة، المحفوظة ضمن مجموعة بلدية الإسكندرية تحت رقم ٢٠٩٦ /د فلك، هي المخطوطة الوحيدة التي نعرفها لهذه الرسالة المهمَّة، التي يفصح عنوانها عن محتواها... ونحن ننشرها هنا، اعتمادًا على نسختها الخطية الفريدة هذه»[٣].

(١) ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر، ص ص ٢٥ - ٢٦.
(٢) المرجع السابق، ص ٥٤.
(٣) المرجع السابق، ص ٢٧ .

وكان حريًّا به أن يورد الوصف المادي للمخطوطة، ولا يكتفي بما ذكره من كلمات قلائل أوردتها نقلًا عنه فيما سبق، ومن ثم وجب عليَّ أن أورد وصفًا للمخطوط.

الوصف المادي للمخطوط

نسخة جيدة، كُتِبت بقلم نسخي واضح، نسخها الناسخ في ثماني ورقات (الورقة صفحتان) من القطع المتوسط، تضم الصفحة خمسة وعشرين سطرًا، يضم السطر حوالي خمس عشرة كلمة تقريبًا، بها آثار رطوبة، عليها تصحيحات في الهامش في غير موضعٍ مما يؤكد أنها قوبلت على نسخة أخرى، كُتبت العناوين والفواصل بالمداد الأحمر، ورد العنوان:

مقالة الشيخ أبي علي، الحسن بن الحسن بن الهيثم

رحمه الله في مائية[1] الأثر الذي في وجه القمر

تؤكد عبارة الدعاء: رحمه الله؛ أن المخطوطة منسوخة بعد وفاة المؤلف، وعليها ختمٌ حديث نُقِشَ عليه: كتبخانة مجلس بلدي إسكندرية، على الصفحة الأولى أسفل العنوان.

ولقد أورد الدكتور زيني بن طلال بن حامد الحازمي في بحثه، دارسة علمية مستفيضة تعكس مدى فهمه للنص والنظريات العلمية الواردة فيه، كما تعكس فهمه لآراء ابن الهيثم، ومقارنة هذه الآراء بمن سبقوه من العلماء والتي أورد نقدها؛ ليثبت مدى فسادها، ثم يشرع ابن الهيثم في ذكر آرائه العلمية. ومن الأمور المهمة التي أوردها د. زيني الحازمي هي ملاحظاته على النسخة المخطوطة؛ يذكر:

«وكتبت المقالة بخط نسخي عادي مقروء، يعتريه تشويه- كمعظم المخطوطات- شديد من قِبَلْ الناسخ، والذي اتخذ صورًا عدة، منها:

١ - إهمال مواضع الهمزة بأنواعها في كل مواضعها من المقالة.

٢ - عدم التمييز بين الألف المقصورة والياء؛ بإهماله وضع نقطتي الياء في جميع الكلمات التي تنتهي بحرف الياء.

٣ - إهمال الناسخ لعلامات الترقيم جميعها؛ الأمر الذي صعّب فهم بعض العبارات.

٤ - ترك الناسخ مواضع التنوين مهملة في جميع مواضعها من المقالة.

٥ - كثرة الأخطاء الإملائية سواء من حيث التصحيف، أو من حيث رسم الكلمات.

(١) هكذا ورد العنوان في المخطوط.

وحقيقة لقد شوهت أخطاء الناسخ موضوع المقالة المهم والجميل، إلا أن نفاسة المخطوط... تسد هذه الثلمة في النسخة التي بين أيدينا. ويبدو أن هذه النسخة قد قوبلت على النسخة الأصلية للمؤلف، يدلنا على ذلك تعليقات الناسخ على بعض العبارات في الهامش الجانبي»[١].

٦ - ركز المحقق جُلَّ كلامه على مشروع المكتبة في قرابة الصفحتين الأخيرتين دون الالتفات إلى وصف المخطوط كما لو كان العمل المحقق هو للإشادة بعمل مترجمي النص للإنجليزية، والفرنسية والألمانية، وليس تقديمًا لنص تراثي علمي عربي لابن الهيثم، ذلك العالم الجليل.

٧ - لم يورد المحقق مفاتيح التحقيق قبل بداية تحقيقه للنص كما هو متعارف في علم تحقيق النصوص، وكما اتبعه هو نفسه في تحقيقاته الأخرى[٢].

٨ - لم يورد المحقق صور لبداية ونهاية المخطوط قبل التحقيق كما اتبع[٣] هو واتُّبِع دائمًا في علم التحقيق.

٩ - لم يذكر المحقق منهج التحقيق في تحقيقه للمخطوط، كما لم يذكر هوامش التحقيق، واكتفى بالعبارات القلائل في ثنايا كلامه التي لا تعد وصفًا للمخطوط مطلقًا.

١٠ - لم يورد المحقق تعريفًا للمصطلحات العلمية الواردة في النص، وهي كثيرة ومن ثم آثرت أن أجمع نماذج منها سوف أذكرها فيما بعد.

١١ - لم يورد المحقق ثبتًا بأسماء المصطلحات العلمية، والأعلام، والمؤلفات، والمدن وغيرها مما أصبح ضرورة لازمة في أي نص علميٍّ محقق، وهو ما أقرته مراجع وعلماء التحقيق مؤخرًا.

١٢ - تعمد المحقق التغيير في النص دون أن يضع المبرر لذلك؛ حيث استبدل لفظ القمر في المخطوط ووضعه في النص الأرض[٤].

١٣ - وفي موضع آخر يذكر: «وبالجملة فإن وضع القمر من الشمس، يتغيَّر في كل ساعة من الساعات؛ فيلزم أن يكون الأثرُ متغيِّرًا (خ : يتغير)، شكله ومقداره»[٥].

١٤ - وردت وريقة ملحقة مع النسخة المطبوعة تحوي ما يلي:

(١) التفكير العلمي عند ابن الهيثم من خلال مقالته «ماهية الأثر الذي على وجه القمر»، إعداد: د. زيني بن طلال بن حامد الحازمي، ص ٢٣٥ .

(٢) راجع؛ الشامل في الصناعة الطبية الأدوية والأغذية (كتاب الهمزة): علاء الدين (ابن النفيس) القرشي : ص ٥٧.

(٣) ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر ، ص ٤٧، وما بعدها.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٧.

(٥) المرجع السابق، ص ٤٢.

تنويه

سقطت أثناء الطباعة العبارة التالية بعد الفقرة الأولى من ص ٢٧ (مقدمة التحقيق) ونصُّها:

وكنتُ قد نشرت هذه المخطوطة نشرةً أولية بمجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد ٤٠، ١٩٩٦) كما سبق للدكتور عبد الحميد صبرة نشرها- من دون هوامش شارحة- بمجلة معهد التراث (العدد الأول، ١٩٧٧).

وهي وريقة وُضعت ذرًّا للغبار في وجه أي باحث يذكِّره بأن هذه المخطوطة محققة من قبل، وبها فقد أخلى المحقق مسئوليته عنه، وهو على يقين أنها في كثير من الأحيان سوف تسقط من الكتاب قبل بيعه، وإذا وصلت للباحث ضمن طيات الكتاب فإنه في الأغلب لن يحتفظ بها سواء الباحث أو الكتاب على حد سواء.

رابعًا - المنهج عند ابن الهيثم

يظهر ملامح المنهج عند ابن الهيثم في هذه المخطوطة؛ فهو هنا يستخدم المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي؛ حيث يعرض لجميع الآراء، ويوضح فساد هذه الآراء، ثم يأخذ في إثبات صحة رأيه وما ذهب إليه، فيذكر: «وجميع هذه الآراء تبطلُ وتضمحلُّ عند تحقيق النظر، ونحن نبيِّنُ فساد جميع هذه الآراء، ثم نبيِّنُ بعد ذلك ماهية هذا الأمر: أما رأيُ مَنْ رأى أنَّ الأثر خارجٌ عن جِرمِ القمر، وأنه بخارٌ يجتذبه القمرُ من الأرض، وأنه متوسطٌ بين البصر وبين جِرمِ القمر.. فإنه ظاهرُ الفساد؛ وذلك أنه لو كان الأمر كذلك، لكان يختلف موضعُ الأثر من سطح القمر عند المواضع المختلفة من الأرض في وقتٍ واحد؛ لأنَّ كلَّ جسمٍ متوسطٍ بين البصر والمبْصَرِ، فإنَّ له اختلاف منظر، وليس يوجد الأمرُ كذلك»(١).

وفي موضع آخر يؤكد على ذلك صراحة بقوله: ز وقد تبين في جميع ما بيناه، فساد الآراء التي قدمنا ذكرها»(٢).

خامسًا - المصطلحات العلمية الواردة في النص

هناك العديد من المصطلحات العلمية التي وردت في النص المحقق، والتي لم يذكرها المحقق، ومن ثم - تتميمًا للفائدة - آثرت أن أذكر تعريفاتها هنا، ومنها:

(١) ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر، ص ٣٣.
(٢) المرجع السابق، ص ٤٤.

١ - جِرْم[١]؛ Material body

كل ما له ثلاثة أبعاد، ويوصف الفلك - عند الفلاسفة القدامى - بأنه عبارة عن جِرْم كُرِيّ الشكل، غير قابل للكون والفساد[٢].

٢ - أفق[٣] : Horizon

الحد الظاهري الفاصل بين السماء والأرض أو البحر، أو هو الدائرة التي تنطبق على الأفق وتقسم الكرة السماوية إلى نصفين، أو هو الدائرة الكبرى على الكرة السماوية والتي تكون في أي مكان على ٩٠ درجة من سمت المراقب[٤].

٣ - ميل القمر[٥] & ميل (زاوٍ) Declination

هو البعد الزاوي للجسم شمالاً وجنوبًا عن دائرة خط الاستواء السماوي، أو هو المسافة المزوية لجسم سماوي شمالاً أو جنوب خط الاستواء السماوي، وهي تماثل خط العرض على الأرض[٦].

٤ - سَمْتِ الرأس[٧] سمت Azimuth

الاتجاه الزاوي لجسم في السماء يقاس من الشمال (صفر درجة) عبر الشرق والجنوب والغرب على الترتيب.

سمت (ذروة) Zenith

أعلى نقطة فوق رأس الراصد ، في مقابل النظير Nadir عند أسفل قدميه[٨].

٥ - فلك التدوير[٩]: Epicycle

دائرة صغيرة يدور مركزها على محيط دائرة أكبر منها[١٠].

---

(١) ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر، ص ٣١.
(٢) معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي؛ د. أحمد فؤاد باشا، ص ٦٩.
(٣) ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر ، ص ٣٤.
(٤) معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي، ص ٢١.
(٥) ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر، ص ٤٥.
(٦) معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي، ص ١٩٦.
(٧) ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر، ص ٣٥.
(٨) معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي، ص ١٢٤.
(٩) ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر، ص ٤٣.
(١٠) معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي، ص ١٥٤.

٦ - العقيق[١]: Agate؛ Carnelian

حجر كريم من نوع المرو المسامّي دقيق التعريق، يتكون من مجموعة معادن السيليكا غير المتبلورة SiO_2[٢].

٧ - الزمرّد[٣] : Emerald , Green Beryl

حجر كريم أخضر اللون بسبب وجود مجموعات دقيقة من معدن الكروم داخل بلورات «البيرايل» (الزمرد المصري) المكونة من سليكات الألومنيوم والبريليوم في صيغتها الكيميائية $Pe_3\ Al_3\ Si_{16}\ O_{18}$[٤].

٨ - كسوف[٥] : Eclipse

الكسوف والخسوف يشيران إلى المعنى نفسه؛ وهو احتجاب جسم بفعل وقوع جسم آخر بينه وبين الجسم المضيء، وهذا ما يتمثل في احتجاب الشمس أحيانًا (كسوفها) أو احتجاب القمر (خسوفه). أو احتجاب نجم بفعل نجم آخر. وبصورة عامة فإن الكسوف يستخدم للإشارة إلى احتجاب نجم عنا بوقوع جسم (نجم آخر، قمر) بين أرضنا وبين النجم، بينما يستخدم الخسوف في حال احتجاب القمر الأرضي.

كسوف شمسي : Solar eclipse

احتجاب الشمس بفعل القمر، بحيث يكون القمر مباشرة بين الأرض والشمس، ويمكن أن يكون كليًا أو حلقيًا[٦].

الأخطاء التي وردت في تحقيق د. زيني الحازمي

وعلى الرَّغم من الجوانب الإيجابية المهمة في تحقيق د. زيني الحازمي إلا أن الكمال هي صفة من صفات الله وحده، فلقد وردت بعض الأخطاء الهامة- أي الجالبة للهم والحزن- في تحقيقه الذي بين أيدينا، ولكنه رغم ذلك جهد مشكور، وهذه الأخطاء غير مقصودة بالطبع؛ منها:

(١) ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر ، ص ٥٢.
(٢) معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي، ص ١٤٥.
(٣) ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر، ص ٥٢.
(٤) معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي، ص ١١٢.
(٥) ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر، ص ٥٤.
(٦) معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي، ص ١٦٨.

أولاً – وضع المحقق عناوين للنص المحقق دون أن يشير إلى ذلك سواء بوضعها بين قوسين معكوفين [ ]، أو ذكر ذلك في منهج التحقيق، ومن ثم يعتبر ذلك تصرف في النص المحقق، مثال ذلك العناوين التالية: ص ٢٥٢ المقدمة واستعراض الآراء.

ص ٢٥٣ مناقشة الآراء.

ص ٢٥٧ وضع بين قوسين كلمة [موجود] وأحال إليها.

ص ٢٦٢ نظرية ابن الهيثم حول ماهية الأثر الذي على وجه القمر.

ص ٢٦٩ النتيجة.

وتكرر ذلك في الهامش أيضًا؛ فنجد عبارة في هامش رقم (٧٩): إضافة يتطلبها السياق، كان من المفروض أن يكتفي المحقق بإيراد العبارة بين قوسين معكوفين[ ]، ويشير إلى ذلك في منهج التحقيق.

ثانيًا – اكتفى المحقق بالإشارة إلى بداية صفحات المخطوطة بما يلي: (//)؛ علامتان مائلتان بين قوسين[1]، ولم يشر إلى اختصارات الأوراق سواء في الهامش الجانبي أو متن النص، وكان يجب أن يذكر (ق ١أ) ، (ق ١ب) مشيرًا إلى نهايات أوراق المخطوطة.

ثالثًا – لم يورد المحقق منهجه في تحقيق النص، ومن ثم أمسى القارئ للنص في حيرة من أمره، خاصةً من هو غير متخصص.

رابعًا – لم يضع المحقق مفاتيح في تحقيق النص، ومن ثم استخدم مثل هذه المفاتيح للنص ● ■، [ ]، ( ) دون الدلالة على معناها، وإلى ماذا تشير.

خامسًا – على الرَّغم من إشارة المحقق إلى الأخطاء التي وردت من قِبَلِ الناسخ في نسخته المنسوخة كان لزامًا عليه أن يصحح هذه الأخطاء دون الإشارة إليها، فلو فعل ذلك لوفر على نفسه وعلى القارئ الورق والوريق. ومن أمثلة ذلك أنه أشار في عدة مواضع إلى تسهيل الهمزة، فهي طريقة كانت تكتب بها قديمًا ولا يشار إليها في هوامش التحقيق، بل يكتفي المحقق بذكر ذلك في منهج التحقيق وحسب، وكذلك الأخطاء النحوية من الناسخ.

(١) التفكير العلمي عند ابن الهيثم من خلال مقالته: (ماهية الأثر الذي على وجه القمر)، ص ٢٥٢ ، ص ٢٥٣ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٦ ،... إلخ

سادسًا - ومن هذه الملاحظات سبق الترقيم في الهوامش الموجودة في نهاية البحث لِمَا هو موجود في المتن المحقق، مما يوحي أن الباحث لم يراجع البحث فخرج على هذه الهيئة.

سابعًا - لم يورد المحقق ثبتًا بأسماء المصطلحات، والأعلام، والمؤلفات، والمدن وغيرها مما يجب أن يوضع في نهاية التحقيق؛ تسهيلاً على القارئ للنص المحقق.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث نعود ونؤكد على أنه ليس المقصود عرض الجوانب السلبية في تحقيق هذا العالم أو ذلك، وليس المقصود محاولة المفاضلة بين هذا التحقيق على غيره من التحقيقات، بل ما قصدته في هذا البحث هو محاولة إيراد رؤية نقدية لتحقيق هذا الكتاب، في محاولة لإبراز الجوانب الإيجابية والسلبية؛ وذلك حتى نسد الثغرات في التراث العربي المخطوط للمخطوطات العربية، وحتى يعلم من يتناول أي نص بالتحقيق أنه ليس ببعيد عن أسنة النقد، وأخيرًا أتقدم بخالص الشكر سواء لأستاذي الأستاذ الدكتور يوسف زيدان، على الرغم مما يشوب نصه المحقق من جوانب سلبية، كما أتقدم بالشكر للدكتور زيني الحازمي؛ لفهمه وتحليله للنص، والمقدمة والدراسة الرائعة التي قدم بها للنص، على الرغم من بعض الجوانب السلبية التي ظهرت في تحقيقه للنص أيضًا، لكن لو تم تحقيق هذا النص على الوجه الأمثل وتم ترجمته سوف تكون محاولة رائعة... والله من وراء القصد.

قائمة المصادر والمراجع:

١ - التفكير العلمي عند ابن الهيثم من خلال مقالته (ماهية الأثر الذي على وجه القمر)، إعداد: د. زيني بن طلال بن حامد الحازمي، مقال بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٤٦)، محرم ١٤٣٠هـ.

٢ - الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، تأليف: د. عبد الرحمن مرحبا، بيروت - باريس: منشورات عويدات، ١٩٨٨م.

٣ - الشامل في الصناعة الطبية الأدوية والأغذية (كتاب الهمزة)، لعلاء الدين علي ابن أبي الحزم القرشي، المتوفى سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م، دراسة وتحقيق: د.يوسف زيدان، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٠م/ ١٤٢١هـ.

٤ - كتاب فيلسوف العرب والمعلم الثاني، تأليف: مصطفى عبد الرازق باشا، القاهرة: مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م .

٥ - ماهية الأثر الذي يبدو على وجه القمر؛ لأبي علي الحسن بن الحسن بن الهيثم، المتوفى نحو سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م، تقديم: د. إسماعيل سراج الدين، تحقيق: د. يوسف زيدان، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية. ٢٠٠٢م.

٦ - معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي؛ تأليف: د. أحمد فؤاد باشا، القاهرة: مركز تحقيق التراث العربي - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، ط١ . ١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣ م.

٧ - المناظر، لأبي علي الحسن بن الحسن بن الهيثم، المتوفى نحو سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م، تحقيق: د. عبد الحميد صبرة، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم. ١٩٨٣م.